المعتدل الذي كانت تدعو اليه اللوثرية : ومجمل دعوات انصار « التقوى » هؤلاء تتركز حول « ديانة القلب » والتأكيد على عجز العقل ، وعلى طريق الايمان باعتباره الطريق الوحيد الى المعرفة الصحيحة ، ورفض كافة الحجج والبراهين العقلية ، سواء جاءت مناصرة للحقيقة الدينية او ضدها ٠

وقد وجدت هذه الدعوات الرافضة للعقل والمبشرة بايمان القلب والعاطفة ، دفعة قوية على يد المذهب الانجيلي ، الذي انتشر في انجلترا وامريكا ، ابان حركة الاحياء الديني ، في مستهل القرن التاسع عشر ٠ وقد طرح الانجيليون المذهب العقلي « العقيم » جانبا ، واستبدلوا بالبرهان العقلي التجربة الدينية المباشرة ، تجربة الخلاص ونقاوة القلب ، وكانت عملية الاتجاه ايضا ، فقد شغلت القضايا الاجتماعية التي برزت ابان عصر التصنيع ، حيزا كبيرا من اهتمامهم وشكل وليم بوث William Booth سنة ١٨٥٩ « جمعية النهضة المسيحية » و « دكاكين الهداية » في اعشاش لندن واحيائها الشعبية ٠ وكذلك تشكل « جيش الخلاص » بروتستانتيا مقاتلا ، لا يهتم كثيرا بالتقاليد الكنسية او الطقوس ، بل يركز على « العودة الى الايمان » والى « احضان المسيح » كسبيل لحل القضية الاجتماعية (٢٥) ٠

أما الشكل الآخر من الاحياء الديني في ذلك العصر ، فلم يكن يوجه كبير اهتمام الى القضايا الاجتماعية ، بل يدعو الى الاحياء ، والى الاستغراق في جمال المسيحية ، واستجلاء الحقيقة التاريخية التي جسدتها ، ويركز على الطقوس وتقاليد الكنيسة على شاكلة الكاثوليكية ويمزج بينها وبين تعاليم البروتستانتية بخلاف المذهب الانجيلي ٠ ونشأ عن هذا التيار اعادة تأسيس نظم للرهبنة في اطار الجماعة الانجيليكانية ٠

ومع ذلك فقد كان الاهتمام بالقضايا الاجتماعية ظاهرة عامة في الاحياء الديني لذلك العصر ، الى جانب انبعاث الطقوس والتقاليد الكنسية ، وذلك في مواجهة الحركة الجماهيرية المتصاعدة والمتفاقمة ، ونشهد هذا ايضا في حركة الاحياء الكاثوليكي ٠ وقد عبر عن هذا الاحياء شاتوبريان في كتابه « عبقرية المسيحية » سنة ١٨٠٢ وهو بمثابة الاعتذار للمسيحية ضد الرفض من جانب التنوير والثورة الفرنسية ، ودفاعا لا يقوم على اساس من المنطق والعقل بل بمثابة الثورة على « معميات العلم والعقل » من اجل تفسير اعاجيب الحياة الخالدة التي لا يملك العلم ولا العقل لها تفسيرا او تعليلا ٠٠ والمسيحية هي الاسمى ، لانها وحدها التي يمكن ان تفسر جوهر الانسانية وماهيتها ، بينما يعجز العلم ٠ كما لم يقم الدفاع عن الكاثوليكية على دعامات تاريخية او لاهوتية بل على اسس رومنسية باعتبارها تجسيدا للانسجام بين مجموع الاشياء حيث تخرج من المركز ـ من روما ـ قوافل التبشير والكرادلة وغيرها من خدمات